

«على قرن الكركدن» ثورة خاصة لامرأتين

قتلت من أهلها؟ هل شاركت في الثورة وقتلت خلال الفوضى؟
ونجد هاجسا آخر فعلتها فرانيسكا مع خبيثها السري، ألا وهو، من يكون السائق هادي؟ والذي تستمر مخاوف ماري منه على مدار سير عجلة السيارة، وحتى في توقفها.

**الرواية تجيب عن سؤال:
كيف تتحول الصداقة
بين إيطالية تائهة
وتونسية مهاجرة إلى بحث
عميق عن الذات**

رواية «على قرن الكركدن» تحاول الإجابة عن سؤال: كيف تتحول الصداقة بين ماري الإيطالية التائهة ومريم التونسية المهاجرة إلى إيطاليا بدافع الحب والهروب من زوج أمها المستبد؛ إلى بحث عميق عن الذات، تتكشف سبله الخفية بشكل مدهش في آخر الكتاب الذي نتكشف بين دفتيه، قصة امرأتين تجدان الطريق إلى ثورتها الخاصة، وما كان ليكون تطابق اسميهما في لغتين وثقافتين مختلفتين محض صدفة.

ونذكر أن رواية «على قرن الكركدن»، صدرت في طبعتها الورقية عن منشورات المتوسط – إيطاليا، وقد ترجمتها عن الإيطالية المترجمة سوسن بوعائشة، وراجع الترجمة ودققها المترجم التونسي أحمد الصمعي.

وكانت الرواية قد أتتحت «إلكترونيا» وبالمجان طيلة شهر مايو 2020، في مبادرة من السدار تضامنا مع القراء في منازلهم، بإهداءهم كتابا جديدا بالكامل ليكون معهم وهم يقضون وقتهم في الحجر حفاظا على حياة العالم بعد انتشار الفيروس.

رواية «الحدس» تخط الأعلام بالواقع في عام 2094

هذه القدرة على التفريق بين الحلم والواقع، وأولئك الذين لا يمتلكونها «أظن أنه لا أحد ممن يستسهلون التفريق بين الواقع والحلم يستطيع أن يفرق بينهما أثناء نومه، لعلمهم سيؤولون عن الواقع أثناء نومهم ما يقولونه عن الأحلام أثناء يقظتهم، ربما أستثني منهم من يعرف أن إحساسه أثناء الحلم إحساس كامل، ولا داعي لهذا الاستثناء؛ فهؤلاء لا يرون التفريق بين الحلم والواقع بهذه السهولة».

وحفلت الرواية التي تأخذ قارئها إلى المستقبل، بإشارات وتوقعات عديدة عن شكل العالم بعد عشرات السنين، إذ تسيطر الآلات والتكنولوجيا على كل شيء، حتى على الوعي والمشاعر، غير أن الرهان يبقى دائما على الإنسان وغريزته وعواطفه وما قد يتبقى من خير في داخله.

وقدمت الرواية كذلك شبكة دقيقة من الأفكار الفلسفية والمقولات الاجتماعية بشقيها العلمي والشعبي، والحقائق العلمية سواء تلك المغلقة أو المفتوحة، وكان لشخصياتها أكثر من بعد رمزي، وتعددت فيها الحكيات وتلاحقت ضمن إطار سردي رشيق ومترابط.



طريق إلى المستقبل

ميلانو (إيطاليا) - في روايتها «على قرن الكركدن»، تسوي الكاتبة الإيطالية فرانيسكا بيلينو بأسلوب سينمائي تشويقي، نكريات ماري مع مريم، والتي تمر أمامنا كسريط فيلم على الطريق؛ بين الحياة في روما والعطلات الصيفية في القيروان، تستحضرها الكاتبة بكل تفاصيلها، ولا تتوقف عندها، بل تتقاطع مع ما كانت تعيشه تونس؛ أيام الثورة، ساعات قليلة بعد طرد زين العابدين بن علي، والذي يتصادف مع موت مريم.

في هذه الأجواء المشحونة والمضطربة، تصل ماري من إيطاليا. هي الآن خارجة من المطار، مصدومة ومشوشة، ولا شيء يشغلها إلا الوصول إلى مدينة القيروان، لحضور جنازة صديقتها.

كان هادي، أول سائق عرض عليها خدمته، ليصبح دليلها على خارطة بلد يعيش على وقع الاضطرابات السياسية التي رافقت التحرر من الدكتاتورية، وما صاحبها من آمال واحتجاجات، واحتفالات ومشادات، تنعكس، في صور متسارعة خلال الرحلة، على زجاج سيارة أجرة بالية.

وترصد داخل السرد مغامرات ماري وهي تحكي تفاصيل زيارتها تونس، وما تركته تلك الزيارة في نفسها. إذ أنها وصفت لنا علاقة الصداقة التي نشأت بينها وبين مريم التونسية في إيطاليا، بما يشي من حديثها عنها بالكثير من الصدق الذي يحفل بالعلاقات الإنسانية ويلغي الحواجز الجغرافية والدينية. وقد عمدت الروائية الإيطالية إلى منح القارئ فرصة للتفكير في مستقبل السر، بقيامها برح عنصر التشويق في طريقها السردية، حيث أبتقت أسئلة محورية عالقة على مدار سير عجلة الأحداث، مثل: ما السبب في موت مريم التي لم يسبق لها أن عانت من الأمراض؟ تخمينات عديدة تظهر في الأفق: هل

عصان - تقدم رواية «الحدس» لنورالدين شبيطة خيالا علميا موجهها للكبار واليافعين على حد السواء، وتدور أحداثها في بلد عربي ما، بينما تجري وقائعها في عام 2094.

وتتلخص فكرة الرواية في أسرة تحاول العودة للماضي، فتفتتح أبواب عالم الرؤى والأحلام أمام بطل الرواية أرو، وتقومه إلى المستقبل والذكاء الاصطناعي، وسؤال: متى تكون الآلة بشرا؟ ومتى يكون البشر آلة؟

وامتلات صفحات الرواية، الصادرة عن «الآن ناشرون وموزعون»، بتلك المساحات التي يختلط فيها الحلم بالواقع فلا يمكن التفريق بينهما. يقول شبيطة على لسان بطله في مستهل الرواية «كيف نتأكد أن ما نسميه 'عالم الواقع' ليس حلما متصلا بعيثه كلما خرجنا من العالم الذي نسميه 'عالم الأحلام'؟ هذا السؤال بقي دون إجابة، رغم أنني استلعت، عبر الأحداث الغريبة التي مرت بي، أن أصل إلى طريقة أميز بها الحلم عن الواقع. الأمر ليس سهلا كما يظن الإنسان أثناء يقظته». ويضيف مبينا وجه الاختلاف بين من يمتلكون

قصص السعودي حسين السنونة ترى المجتمع عبر عدسة مكبرة

«ثرثرة خلف المحراب» تقدم الفكر التحري على الجماليات الأدبية



دخول إلى خفايا المجتمع (لوحة للفنان عزيز ضياء)

ما هو تحري، وإكباره، حتى لو بلغ الشطط، مثل ذلك المطر، الذي انهزم بغزارة، بمصاحبة البرق، والرعد، والرياح، في قصته «أجساد ثلثة»، ليساند المرأة الأبعينية العذراء، التي انطلقت حافية القدمين، عارية الرأس، تبحث عن يهدئ روعها، وخوفها، وشكوكها في هذا العالم الذي تسوده ذكورية تصبح بها: ارجعي إلى بيتك، هل أنت مجنونة لتخرجي سافرة.

ومتلما أن الأفكار غير المحدودة بسقف هي بارود الانفجار في تجربة السنونة، فإنه يجعل هذا المطر الرامز إلى الانطلاق والحرية والحقوق النسوية بعيدا عن المذاهب الفنية، التي يسخر منها هي الأخرى، متمنيا إيجاز هذه الحرية، وتحقيقتها، فنيا فيه عاقل: من الجميل أن يخرج المؤمن ليصلي ركعتين تحت المطر، يقرأ الكتب السماوية. أين الشعراء لينثروا قصيدة مطرية؛ والرسامون ليخلقوا لوحة تعود للمذهب المطري، عوض السريالية والتجريدية وغيرها.

سيول انتقادية
ترتدي الأنا المتكلمة، غير المنفصمة عن المؤلف في حقيقة الأمر، إهاب ذلك المطر على طول الخط، بل إنها تتسول إلى سيول تجلد الأرض، ففى كل قصة مجموعة من المواقف والمشاهد والشخص، تنتج عنها أحداث وجارات واسترجاعات ذاتية واعترافات بوحية، والمحصلة دائما أوضاع بأثمة عقيمة، وحياة جافة، يجري تشريحها، وتعريتها، وانتقادها. بغير أن يجهد المرء نفسه، فالانتقادات يمينيا ويساريا في هذا المناخ المحيط، يفتح الرؤية على الجد الذي يحارب المستعيرين الذي يصفع ابنه على وجهه لجرد أنه رآه، يحمل بعض الكتب: سافل، غير ناضج، بعثي كافر، أيها الملحد.

وعلى الأب الذي عاش النكبات العربية الحديثة: حرب الخليج، احتلال العراق، وينتظر نكبات غيرها: الدمار، الدماء، تكسر القلم، تمزق الورق، انسكاب الحبر "أكره أنني عربي".

يمر الراوي عدسته على التفاصيل الصغيرة، ليبرزها جلية فادحة، فمن بيروقراطية الموظفين وتكاسلهم في

ربما اعتاد القارئ العربي للأدب الخليجي على نصوص "محافظة" نوعا ما، لا من حيث بنائها وتشكلها الفني، بل في المواضيع التي تتطرق إليها، والتابوهات التي تخشى دخولها، لكن هناك كتاب خليجيين بددوا هذه الصورة النمطية من خلال اقتحام مواضيع شائكة وعبر نقد لاذع وتعرية لمواطن الخلل في المجتمع، وغيرها من القضايا.

«قطط، حشرات، نمل»، «مثلث من ورق»، «ثرثرة سجين»، وغيرها. هذا الاهتمام المفرط، حد الاستحواذ، يخلق مفارقة إشكالية على امتداد صفحات المجموعة التي تناهز المئة، هي أن الدعوات الكثيرة إلى التغيير والتجاوز وهدم الأبنية الهشة وإقامة دعائم الإنسان المتطور والمجتمع الناضج تكاد تكون غاية بحد ذاتها في القصص، شبه الواقعية، على حساب إيجاز هذه الحرية، وتحقيقتها، فنيا

وإبراهن الكاتب على الكادرات القصيرة المتقطعة، والمشاهد السينمائية السريعة المتلاحقة، والصور الملتقطه عن قرب للشخصيات والمواقف، وينتقل من حالة إلى أخرى يعيون الراصد الساخر، ولغة الشعر الشفيفة، المدعومة في بعض الأحيان بقصائد معبرة.

وهي اتجاهات تحسب للقاص الباحث في القاموس القريب عن لغة مراوغة تخصصه، لكنه دائما يتفقد ما ومن حوله بمنطق الراوي العليم، صاحب القناعات والأحكام القاطعة ووجهات النظر المحددة سلفا، بغض النظر عن التفاعلية والتنامي الدرامي، ما يجعل القصص بمثابة قراءات ذاتية أحادية الجانب للحاضر السعودي، الذي لا يرضى عن الكثير من ملبساته وجوانبه.

ما يشفع لسيدة اليقين الأنوي وانتفاء الحس التشككي في بلورة الحكبة القصصية بحدثة أن المؤلف يتخذ من الإبداع منصة لإطلاق جملة من الاعتراضات واللآءات في مواجهة أرض يراها متحجرة، وعقول يحسبها لا تقل صلابه، لكنها هي التي تدير، وتحكم، وتتحكم. ولعله يتعمد الوصول إلى القارئ من أقصر الطرق، بل ويقصد المباشرة أحيانا، من أجل إهالة التراب على كل ما هو مرفوض، بوضوح، وإجلال كل

شريف الشافعي
كاتب مصري

الكتابة لدى القاص السعودي حسين السنونة هي زراعة الغام في التربة الراكدة، ما تلبث أن تنفجر سريعا بمجرد أن يتحسسها القارئ بعينه. وفي مجموعته القصصية الجديدة «ثرثرة فوق المحراب»، الصادرة عن مؤسسة «الانتشار العربي»، ينتقد بشراسة الكثير من الوضعيات الجامدة والتقاليد والموروثات البالية في بلاده، ويقترح خطوطا حمراء متعددة، على صعيد الأفكار والموضوعات والدعوات الجريئة التي يطرحها، لكنه ربما لا يحرص على القدر ذاته من التمرد على صعيد التثوير الفني الجمالي.

على غير المعتاد في الإبداع السعودي، الذي تعكس أدبياته في معظمها صورة متناسقة لمجتمع محافظ، تأتي مجموعة السنونة لتحمل رؤية يمكن وصفها بأنها متشاكسة للسائد والمستقر، على كل المستويات: الدينية، السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، وغيرها، ما دفع مؤلفها إلى عنونتها بالثرثرة، أي الكلام الغفوي غير المترزم بهندسة وانتظام.

وهذه الفضفضة الصراخية التلقائية، هي بدورها خلف المحراب، أي خارج مفهوم السيطرة الدينية، وفتاوى الشيوخ الذين ينصبون أنفسهم أوصياء على بشر خلقهم الله أحرارا، وخارج هيمنة القوى السلطوية والرجعية بكل مؤسساتها وأطرافها وأتباعها.

مفارقة إشكالية
يأتي اهتمام القاص بما يحمله في أوعية ذهنه ووعيه ومعرفته من منظومة انتقادات حادة، وأفكار طليعية تحريرية، ليوجه مسار التجربة برمتها، من أول سطر حتى النهاية، ومن العنوان الرئيسي مروراً بعناوين القصص القصيرة، وقصيرة القصيرة «زواج فقير»، «ترانيم مواطن متسرع»، «أنا وأمي والمحرمات»، «أجساد ثلثة»،